

تفسير البحر المحيط

@ 442 أمر أن يكتب كقولهم احتجم وافتصد إذا أمر بذلك . { فَهَيَّ تُمْلَى عَلَايَه }
{ أي تلقى عليه ليحفظها لأن صورة الإلقاء على المتحفظ كصورة الإملاء على الكاتب .
و { أَسَاطِيرُ الْوَالِينَ } خبر مبتدأ محذوف أي هو أو هذه { أَسَاطِيرُ } و {
اَكْتَتَبَهَا } خبر ثان ، ويجوز أن يكون { أَسَاطِيرُ } مبتدأ و { اَكْتَتَبَهَا }
الخبر . وقرأ الجمهور { اَكْتَتَبَهَا } مبنياً للفاعل . وقرأ طلحة مبنياً للمفعول
والمعنى { اَكْتَتَبَهَا } كاتب له لأنه كان أمياً لا يكتب بيده وذلك من تمام إعجازه ،
ثم حذفت اللام فأفضى الفعل إلى الضمير فصار { اَكْتَتَبَهَا } إياه كاتب كقوله {
وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ } ثم بنى الفعل للضمير الذي هو إياه فانقلب مرفوعاً
مستتراً بعد أن كان بارزاً منصوباً وبقي ضمير الأساطير على حاله ، فصار { اَكْتَتَبَهَا }
{ كما ترى انتهى . وهو من كلام الزمخشري ولا يصح ذلك على مذهب جمهور البصريين لأن {
اَكْتَتَبَهَا } له كاتب وصل فيه اكتب لمفعولين أحدهما مسرح وهو ضمير الأساطير ، والآخر
مقيد وهو ضميره عليه السلام . وثم اتسع في الفعل فحذف حرف الجر فصار { اَكْتَتَبَهَا }
إياه كاتب فإذا بني هذا الفعل للمفعول إنما يتوب عن الفاعل المفعول المسرح لفظاً
وتقديرًا لا المسرح لفظاً المقيد تقديرًا ، فعلى هذا كان يكون التركيب اكتبته لا {
اَكْتَتَبَهَا } وعلى هذا الذي قلناه جاء السماع عن العرب في هذا النوع الذي أحد
المفعولين فيه مسرح لفظاً وتقديرًا والآخر مسرح لفظاً لا تقديرًا . قال الشاعر وهو
الفرزدق : % (ومنا الذي اختير الرجال سماحة % .
وجوداً إذا هب الرياح الزعازع .
%)

ولو جاء على ما قرره الزمخشري لجاء التركيب ومنا الذي اختيره الرجال لأن اختار تعدى
إلى الرجال على إسقاط حرف الجر إذ تقديره اختير من الرجال . والظاهر أن قوله {
اَكْتَتَبَهَا فَهَيَّ تُمْلَى عَلَايَه بِكْرَةً وَأَصِيلاً } من تمام قول الكفار . وعن
الحسن أنه قول □ سبحانه بكذبهم وإنما يستقيم أن لو فتحت الهمزة في { اَكْتَتَبَهَا }
للاستفهام الذي في معنى الإنكار ، ووجهه أن يكون نحو قوله : % (أفرح إن أزرأ الكرام وإن
% .

أخذ زوداً شصايماً نبلا .
%)

وحق للحسن أن يقف على الأولين . والظهير تقييد الإملاء بوقت انتشار الناس وحين الإيواء إلى مساكنهم وهما البكرة والأصيل ، أو يكونان عبارة عن الديمومة . وقرأ طلحة وعيسى فهي تتلى بالتاء بدل الميم . .

{ قَوْلُهُ أَنْزَلَهُ الْوَهْدِيُّ الْعَلَمُ السَّرَّ } أي كل سر خفي ، ورد عليهم بهذا وهو وصفه تعالى بالعلم لأن هذا القرآن لم يكن ليصدر إلا من علم بكل المعلومات لما احتوى عليه من إعجاز التركيب الذي لا يمكن صدوره من أحد ، ولو استعان بالعالم كلهم ولاشتماله على مصالح العالم وعلى أنواع العلوم واكتفى بعلم السر لأن ما سواه أولى أن يتعلق علمه به ، أو { يَعْلَمُ } ما تسرون من الكيد لرسوله مع علمكم ببطل ما تقولون فهو مجازيكم { إِنْزَلَهُ كَانْ غَفُورًا رَحِيمًا } إطماع في أنهم إذا تابوا غفر لهم ما فرط من كفرهم ورحمهم . أو { غَفُورًا رَحِيمًا } في كونه أمهلكم ولم يعاجلكم على ما استوجبتموه من العقاب بسبب مكابرتكم ، أو لما تقدم ما يدل على العقاب أعقبه بما يدل على القدرة عليه لأن المتصف بالغفران والرحمة قادر على أن يعاقب . .

{ وَقَالُوا } الضمير لكفار قريش ، وكانوا قد جمعهم والرسول مجلس مشهور ذكره ابن إسحاق في السير فقال عتبة وغيره : إن كنت تحب الرئاسة وليناك علينا أو المال جمعنا لك ، فلما أبي عليهم اجتمعوا عليه فقالوا : مالك وأنت رسول من الله تأكل الطعام وتقف بالأسواق للتماس الرزق سل ربك أن ينزل معك ملكاً ينذر معك ، أو يلقي إليك كنزاً تنفق منه ، أو يرد لك جبال مكة ذهباً وتزال الجبال ، ويكون مكانها جنات تطرد فيها المياه وأشاعوا هذه المحاجة فنزلت الآية .